مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

قاعدة في الوسيلة

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٢٠
83

قاعدة في الوسيلة لابن تيمية

رحمه الله ورضي عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ما نقول السادة العلما
ائمة الدين وهداة المسلمين رضي الله عنهم اجمعين
فيمن عاب اقوال نقلها جماعة من اكابر الائمة
واجاب سادات هذه الامة اولها ما اورده الشيخ
ابو الحسين القدوري الحنفي في كتابه الكبير في الفقه
المسمى بشرح الكرخي في باب الكراهية وصورة اللفظ
قال بشر بن الوليد حدثنا ابو يوسف قال قال ابو حنيفة رضي
الله عنه لا ينبغي لاحد ان يدعو الله الا به والكرماني
يقول بما قال العز من عز سلك وبحق خلقك وهو قول ابي يوسف
قال ابو يوسف بمعنى العز من عز شاهو الله فلا اكره هذا
واكره ان يقول بحق فلان او بحق انبيائك ورسلك وبحق البيت
والمشعر الحرام قال القدوري المسالة بخلقه لا تجوز
لانه لا حق للمخلوق على الخالق فلا يجوز وتابعهما ذكره الشيخ
ابو القاسم الفشتري في كتابه المسمى التحفة في علم التكبير
المشتمل على تفسير معاني اسما الله عز وجل وصورة

اللفظ انه قال علم الخوف سبحانه انه ليس لكل اسم من ضبه فقال
تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وليس يكون اسما
ربك داعيا خير لك من ان يكون اسما يشغلك عن عبادة ربك ان
كنت بكرا كنت عن ابكر واذا كنت به كنت عن ابر شتان
بين وصف وبين وصف قال من عرف اسم ربه نسي اسم نفسه
بل من صحب اسم ربه لحق بروح اسمه قبل وصوله الى
دار قدسه بل من عرف اسم ربه سمت ذلته وعلت في
الدارين منزلته وتالله ما ذكره الشيخ عز الدين
بن عبد السلام في فتاويه المشهورة وصورة اللفظ انه قال
لا يجوز التوسل في الدعاء باحد من الانبياء والصالحين
الا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان صح حديث
الاعمى وزعم العاتب لهذه الاقوال والطاعن على
معانيها ان فيها تنقصا بعباد الله الصالحين واستخفافا به
كرمه البيت والمشعر الحرام فهل في هذه الاقوال المذكورة
تنقص واستخفاف فدا لك ها اول وهل يجوز ردها

بجرد راي الانسان وما جرت به عوايد بعض
اهل الزمان اهلا وهل اشتهر عن الائمة الاكابر
المتبوعين خلاف لهذه الاقوال وهل صح حديث
الاعمى الذي اورده الترمذي في جامعه وهل في
صريح لفظه ما يبطل الاقوال المذكورة ويوجب
اعتقاد خلافها وهل يجوز الحلف بغير الله تعالى
واذا لم يجز هل يجوز التحليف والاقسام بغير
الله والمراد لهذه الاقوال المنقول ذكرها
والطاعان فيها اذا لم يكن عنده دليل شرعي
قاطع يدفعها بل هل يردع عن ذلك وينزجر
فاجاب رضي الله عنه الحمد لله
ليس في شيء من هذه الاقوال تنقص ولا اجحاف
لا يصال الى عباد الله ولا بشعائر الله وانما يكون
منقصا من تنقصهم عن منزلتهم التي جعلهم الله بها لمن
لا يرى حج البيت قربة وطاعة لله ولا يرى الوقوف

ومنى

ومن ذلك منى والصفا والمروة كما كان بعض اهل الجاهلية
لا يرون الصفا والمروة من شعائر الله وكان بعضهم
يحامد ما توا بعضهم منها في الجاهلية ان لا يكون
من شعائر الله في الاسلام فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله جوابا للطائفتين
كما ثبت ذلك في الصحاح ولمن لا يرى تعظيم الهدى
والصحايا التي قال الله فيها ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب لكل فيها منافع الى اجل مسمى
ثم محلها البيت العتيق ولمن لا يرى تعظيم حرمات الله
فلا يحرم صيد الحرم ونباته وسائر ما حرم الله تعالى من الحرمات
فان الواجب على الخلق فعل ما امر الله به من العبادات
واجتناب ما حرمه من المحرمات فان هذا هو الدين
الله الذي بعث به رسله ولهذا قال الله تعالى
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن تمام
تعظيم البيت ان يعبد الله فيه كما شرعه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيطاف به ويستلم الركنان
اليمانيان ويقبل الحجر الاسود فلو قال قائل
من تعظيمه استلام الركنين الشاميين يقبل مقام
ابراهيم والمسح به او تقبيل غير الحجر الاسود
من جدران الكعبة ونحو ذلك مما قل تعظيم بعض
الناس تعظيما ان هذا غلط واذ نهاه عن
ذلك فقال يضيق علي غير هذا التقصير واستخفاف
بحرمة البيت كان قد غلط غلطا ثانيا يقول الطائف
ابن عباس ومعوية بالبيت فكان ابن عباس لا يستلم
الا الركنين اليمانيين واستلم معاوية الاركان
الاربعة فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يستلم الى الركنين اليمانيين فقال معوية ليس من
البيت شيء مهجور فقال له ابن عباس لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة فسكت معاوية ووافق ابن عباس
معوية احتج بان البيت كله معظم لا يهجر منه شيء فاجابه

ابن عباس بان العبادات يجب فيها اتباع ما شرعه
النبي صلى الله عليه وسلم لا مدخل للعقل فيه
ليس لاحد ان
يشرع بل ابى عباده لما يراه في ذلك من تعظيم الشعائر
فوافقه وعلم ان الصواب مع ابن عباس وكذلك ما ثبت
في الصحيحين ان عمر بن الخطاب لما قبل الحجر الاسود
قال والله اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
بين عمر رضي عنه ان العبادات مبناها على متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم اذ كان دين الاسلام مبنيا على اصلين
احدهما ان نعبد الا الله لا نشرك به شيئا والثاني
ان نعبده بما شرع من الدين لا نعبده بشرع من يشرع الدين
ما لم ياذن به الله فالدين قال فيه ام لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين ما لم ياذن به الله فاخبر عمر انا لم نقبل نرجوا
منه قبول ونخاف مضرته كما كان المشركون يفعلون
ذلك وانتهى بذلك انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا ان الرسول

فلذلك وقد امرنا الله باتباعه فصار ذلك عبادة مشروعة
لما قبلنا المشركين واهل البدع الذين يعبدون
غير الله بغير اذن الله بل لا نعبد الا الله باذن
الله وما قال لنبيه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبين ان
رسوله يدعو اليه بما اذن فيه من الشرع لا بما لم يأذن
به والذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله وكذلك
قال عمر فيم الرمل الان والاباداعز المشركين
وقد اظهر الله الاسلام ونفى الشرك واهله فقال
لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول صلى الله عليه وسلم
الا فعلناه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه في
عمرة القضية بالاضطباع وبالرمل ليرى المشركين
قوتهم ولهذا امرهم بالرمل بين الركنين اليمانيين
لان المشركين كانوا بقعيقعان جبل المروة ينظرون
البيت فلما جاء الاضطباع والرمل من الحجر الاسود الى الحجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمر

الاسود فجعله لكل شئ عاد منه فبين انه لو لم يشرع
ذلك لما فعلناه لزوال السبب الذي اوجبه اذ ذاك
ومعلوم ان مكة شرفها الله فيها شعائر الله وفيها
بيته الذي اوجب الحج اليه وامر الناس باستقباله
في صلاتهم وخروصيله وتباينه واشتماله من الفضائل
والخصائص ما لم يتبينه لشئ من البقاع وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لمكة والله انك لخير ارض الله واحب
ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال الترمذي
حديث صحيح فاذا كان الله لم يشرع ان يتمسح الا بالركنين
اليمانيين لكونهما على قواعد ابراهيم ويقبل الحجر الاسود
لكونه بمنزلة يمين الله في الارض فلا يقبل سائر جدران
الكعبة ولا يقبل مقام ابراهيم الذي هناك ولا
يتمسح به ولا يقبل مقام النبي صلى الله عليه وسلم
الذي كان يصلي فيه ولا يتمسح به ولا يقبل قبر النبي

صلى الله عليه وسلم ولا يقصد به معلوما ان قبور سايير
الانبياء والصالحين التي بقيه البلاد مثلا بالشام وغيرها
من الامكنه التي يقال انها مقام ابراهيم او المسيح او غيرهما
كمقام ابراهيم ببرزه والمغاره التي بدمشق التي يقال انه
دفن بها المسيح امه وكطور موسى وغار حرا وغيرهما من الجبال
والمغارات وكسايير قبور الصالحين من الصحابه والقرابه
وغيرهما وكصخره بيت المقدس وغيرها اولا تقبل شيء
من ذلك ولا يستلم ولا يطاف به فلا يكون شيء من ذلك بمنزله
الركنين اليمانيين ولا بمنزله الحجر الاسود ولهذا قال
عمر والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
بدل على انه ليس من الاحجار ما يقبل اذ كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما يتبع فيقبل شيء من ذلك والحديث
الذي يرويه بعض الناس انه لو اخرج احد كنز ظنه
بحجر لنفعه الله به كذب مفترى باتفاق اهل العلم وانما

هذا من قول عباد الاصنام الذين يحسنون ظنهم بالحجارة
وقال تعالى بهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون وقال تعالى اتقوا نارا وقودها
الناس والحجارة وقال الخليل يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال تعالى عن عباد العجل الم
تروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وذكر تعالى عن الخليل
انه قال لقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم
في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق او انت من اللاعبين
قال بلى ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم
اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم

قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا
إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من
دون الله أفلا تعقلون وفي الموضع الآخر أتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فهؤلاء المشركون
كانوا قد أحسنوا ظنهم بآلهتهم فلما عاقبتهم أنهم في
النار حالدون وإنما يحسن العبد ظنه بربه فيما يثبت في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني فإن ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه
وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وبالجملة
فهذا أصل متفق عليه بين أئمة الدين أن العبادات
مبناها على توفيق الرسول وطاعته أمره والاقتداء به

فلا يكون شيء عبادة الا ان يشرعه الرسول فيكون
واجبا او مستحبا وما ليس بواجب ولا مستحب ليس
بعبادة باتفاق المسلمين ومن اعتقد مثل ذلك عبادة
فان جاهلا وان ظن ان ذلك تعظيم لمن يحب تعظيمه
فان التعظيم المشروع لا يكون الا واجبا او مستحبا
ومن نهى عن اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم وعن اتخاذ الملائكة والنبيين اربابا
وعن الغلو في الانبياء والصالحين فزعم ان هذا تنقص
واستخفاف بالانبياء والصالحين والملائكة فهو من
جنس النصارى واشباههم من المشركين واهل البدع
قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله

وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا
اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقد قال
ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم
ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون وقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافوههم
يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون فهذه الامور التي ذم الله بها النصارى اذ

نهوا عنها قالوا هذا انتقص بالمسيح والاحبار والرهبان
وكانوا افارًا بجعلهم هذا النهي تنقصًا مذمومًا اذ كانوا
عظموا الانبياء والصالحين تعظيمًا بشرع لهم ولذلك
منا اتخذ قبورهم مساجد تعظيمًا لهم او يتخذ لهم تعظيمًا لهم
او دعاهم وسالهم كما يدعو الله وسأله بعد مماتهم وفي تقبيح
او رجاهم وخافهم كما يرجو الله ويخافه فانه مشرك مبتدع
واذا نهى عن ذلك فقال هذا انتقص زاد ضلالة قال
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون وقال تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله
ورسوله انا الى الله راغبون فجعل الله الخشية والتقوى
والتوكل والرغبة لله وحده وجعل للرسول ان يطاع فمن
يطع الرسول فقد اطاع الله وان يرضوا ما اتاه وهو ما
حلله فلا يطلب ما حرمه الله بل الحلال ما حلله والحرام
ما حرمه والدين ما شرعه ويجب ان يكون احب الى المؤمنين

من انفسهم واهليهم الى غير ذلك من حقوقهم ولا يعبد الا الله
ولا يتوكل الا على الله ولا يرغب الا الى الله ولا يجتنى
ويتقى الا الله وقد اتفقت ايمة المسلمين على ان من قصد
الصلاة في المساجد المبنية على قبور الانبياء والصالحين
وقصد الدعاء عندها متعمدا ان الصلاة فيها والدعاء عندها
افضل من الصلاة والدعاء في المساجد المبنية لله لا على قبر
احد فانه محبط ضال وان كان كثير من الجهال يرى ذلك من
تعظيمها وكذلك اتفقت الايمة الاربعة وغيرهم على انه
لا يشرع لاحد ان يستلم ويقبل غير الركنين اليمانيين
لا قبور الانبياء ولا صخرة بيت المقدس ولا غير ذلك
ولا معنى لان الانبياء كلفوا ابراهيم الذي عركه والمناهل
المبنية على قبور الانبياء والصالحين وغير ذلك مما يستلم
ويقبل كثير من الجهال ويرون ذلك من تعظيمها وذلك ليس
بواجب ولا مستحب باتفاق المسلمين ومن فعل ذلك معتقدا
انه يرد قربة فهو ضال مبتدع مشابه للنصارى واتفقوا ايضا

ايها المسلمين على انه لا ينبغي لاحد ان يدعو ميتا
ولا غائبا فلا يدعوه ولا يسأله حاجة ولا يقول اغفر
لي او انصرني او انصرني على عدوي او غير ذلك من
المسائل ولا يشكو اليه ولا يستغيث به كما يفعله
النصارى ممن يصورون التماثيل على صورته ويقولون
مقصودنا دعاء اصحاب هذه التماثيل والاستشفاع بهم
مثل هذا البدع منكر وعمله او اجاز ولا مستحب في دين
المسلمين باتفاق المسلمين ومن فعل ذلك معتقدا انه
يستحب فهو ضال مبتدع مخالف طلب الدعاء والشفاعة
من النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين كما كان اصحابه
يطلبون منه الدعاء يستشفعون به ويتوسلون به كما
في حديث ما ثبت في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب انه قال اللهم انا كنا اذا جدبنا
نتوسل اليك بنبينا فاسقنا فيسقون وقد ثبت في
الصحيحين حديث انس لما توسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واستسقوا به فطلبوا منه ان يدعو لهم

حين قال له الاعرابي جهدت الانفس وجاع العيال وهلك
المال فادع الله لنا فدعا الله لهم فامطروا واستسناء
شكوا اليه بعد الاجدبة وانقطاع الطرق وسألوه ان
الله يكشفها عنهم فدعاه فكشفها عنهم وكذلك يوم القيامة
يتوسل اليه اهل الموقف ويشفعون به فيشفع لهم الى ربه
ان يقضي بينهم فيشفع شفاعة اخرى لاهل الكبائر من امته
ويشفع في الخرج الله من النار من في قلبه مثقال ذره من ايمان
كما استفاضت بها بذلك الاحاديث الصحيحة واما ان صلى
الله عليه وسلم توسلوا بدعاء العباس عمه واما توسلوا به بعد
موته فانهم انما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته وذلك ينقطع
بموته فتوسلوا بدعاء العباس وذلك معاوية بن ابي سفيان
استسقى في الشام وتوسل بيزيد الاسود الجرشي وقال
اللهم انا نتوسل اليك بخيارنا يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه
فدعا ودعا الناس حتى نزل المطر لهذه قال الفقهاء
يستحب الاستسقاء باهل الصلاح والدين والاوطان

بك وتوا من اهل بيت الرسول الله صلى الله عليه وسلم افتدا
بعمر لما استسقى بالعباس ولو كان توسلهم في حياته هو
افضل منه على الله وتوسل بدعائه من غير ان يدعو لهم
لامكن ذلك بعد مماته ولكان توسلهم به اولى من
توسلهم بالعباس ولكن انما كانوا يتوسلون بدعائه
كما بينت ذلك في الصارم المنكي انهم توسلوا في الاستسقاء
بدعائه وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال ربما ذكرت
قول الشاعر وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال
اليتامى عصمة للارامل وما نقل احد من المسلمين
انهم كانوا في حياته يقسمون به ويتوسلون بذاته بل
حديث الاعمى الذي رواه احمد والنسائي وابن ماجه
والترمذي وغيرهم الفاظه صريحة في ان الاعمى انما توسل
بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما قد بسطت الفاظه في موضع
اخر وفي اول الحديث ان الاعمى سأل النبي صلى الله عليه وسلم
ان يدعو الله ان يرد اليه بصره فهو طلب من النبي الدعاء

فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضا ويصلي ركعتين
ويقول اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي
الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي في
حاجتي لتقضيها اللهم فشفعه في وفي رواية ثالثة
رواها احمد والبيهقي وغيرهما اللهم شفعه في وشفعني
فيه فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو امره
ان يدعو هو ايضا كما قال له ربيعة بن كعب الاسلمي
اسالك مرافقتك في الجنة فقال اعني على نفسك بكثرة
السجود فان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله
الانسان قد يكون مشروطا وقد يكون هناك مانع كاستغفاره
للمنافقين فقد يعارضه من اعظم الاسباب في حصول المطلوب
وكل السبب قد يكون له شروط وموانع فاذا كان ابراهيم
قد استغفر لابيه فلم يغفر له وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
في المنافقين سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم وقيل له ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا

مشروط

تقع على قبره لم يمنع ذلك ان يكون دعا ابراهيم ومحمد صلى الله
اعظم الدعا اجابة وجاههما عند الله اعظم جاه للخلق وقبر
وهما الخليلان وهما افضل البرية لكن الدعا وان كان
سببا قويا قد تقوم موانع معارض بان الله لا يغفر ان يشرك
به وقد حرم الجنة على الكافرين والمنافقين وان استغفر لهم
محمد وابراهيم لوجود المانع لا لنقص جاه الشفيع العظيم
القدر وكذلك ثبت عنه في الصحيح انه قال استاذنت ربي
في ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور
قبرها فاذن لي وقد قال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم اعتذر عن ابراهيم بقوله وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم فهو صلى الله
عليه وسلم قال لربيعة سل قال اسالك مرافقتك في الجنة فقال
او غير ذلك قال هو ذاك قال اعني على نفسك بكثرة

السجود فان المطلوب حال الانبياء بمجرد الدعاء لا بل
من عمل صالح يكون من صاحبه بكون عونا للداعي فقال
اعني على نفسك بكثرة السجود كذلك امر الاعمى لما طلب منه
الدعاء ان يعينه هو ايضا بصلاته ودعائه وقال صلى
ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوسل اليك بنبيك محمد
نبي الرحمة اني بك يا نبي وشفاعته كما قال عمر كنا نتوسل
اليك بنبينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا معلوم انهم انما
توسلوا بدعاء العباس كما كانوا يتوسلون بدعاء النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا فعله عمر بين المهاجرين والانصار فلم ينكره احد
وهذا يبطل قول من قال ان التوسل بالنبي او الاقسام
به مشروع فلما بعدل عن التوسل بالرسول الى العباس
فلما اقروا عمر على ذلك ولم ينكره احد علم ان ما فعله عمر
واصحابه معه هو المشروع دون ما يخالفه وكذلك
امر الاعمى ان يتوسل بدعائه وشفاعته ويدل على ذلك
قوله في اخر الحديث اللهم فشفعه في علم انه كان يدعو

ويشفع له وان الاعمى انما يتوسل بدعائه وشفاعته
ولا فلا ان يقول اللهم وهذا شفاعة النبي صلى الله عليه
وسلم والتوسل بدعائه وشفاعته هو التوسل به الذي
كان الصحابة يعرفونه ويفعلونه وهو معنى التوسل
به عندهم كما قدمنا بيان ذلك في حديث عمر وحديث الاعمى ولكن
من الناس من ظن ان المراد بلفظ التوسل به هو
التوسل بذاته او الاقسام بذاته وهذا غلط على
الصحابة واما كلام العلماء في ان ذلك مشروع او لا فقد
ذكر السائل النقل عن ابي حنيفة وابي يوسف وغيرهما
ان ذلك منهي عنه وما ذكره عن ابي محمد ابن عبد السلام هو نحو
ذلك واما استثناه الرسول ان صح حديث الاعمى
فهو رحمه الله لم يستحضر الحديث بسياقه حتى يتبين له
انه لا تناقض ما افتى به بل ظن انه دال على محل السؤال
فاستثناه بتقدير صحته والحديث صحيح لكنه لا يدل على هذه
المسألة كما تقدم واما ما فعله السائل عن القشيري

فاجنبي عن هذه المسئلة لا بد عليها نفي ولا اثبات
وقد ذكر المروزي في مسنده عن الامام احمد
بن حنبل ان الداعي المتسل على النبي صلى الله عليه وسلم
يتوسل به في دعائه هذا النقل يجعل معارضا لما
لما نقل عن ابي حنيفة وغيره ونقل ايضا عن عثمان
ابن حنيف انه امر رجلا ان يعلمون النبي صلى الله عليه وسلم
ان يدعو بهذا الدعاء اللهم انه اسئلك وتوجه اليك
في وقد تكلمت على اسناد دلائل هذا هو ثابت او لا
وبسطت الكلام على ذلك في غير هذا الموضع وبينت
انه نقل بر تبوته يكون معارضا لما فعله عمر المختص
من المهاجرين والانصار واذا [illegible] واذا كانت مسئلة
نزاع ردت الى الله ورسوله وما نقل عن احمد رضي
الله عنه فانه يشبه ما نقل عنه من جواز الاستشفاع
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يجب بذلك الكفارة
فان الاقسام به في اليمين كالاقسام به على الله

وكالتوسل بذاته وهذه الروايه عن احمد رجوا فقها
من الايمه بل جمهور الايمه على الروايه الاخرى عنه
وهو انه لا يشترع الحلف بمخلوق لا النبي ولا غيره ولا
يجب بذلك كفاره وتلك الروايه اختارها طايفه من
اصحابه ونصروها في الخلاف كالقاضي والشريف
ابي جعفر وابن عقيل وغيرهم ثم اكثرهم لا يقولون هذا
الحلف مختص به لكون الايمان بخصوصه ركنا في الايمان
لانهم الايمان بالشهاده وذكر ابن عقيل ان حلف سائر
الانبيا كذلك في اعتقاد المؤمنين بالحلف بهم واما
جماهير علما المسلمين من السلف والخلف فعلى
انه لا ينعقد اليمين بمخلوق لا الانبيا ولا غيرهم كالروايه
الثانيه عن احمد وهذا مذهب مالك والشافعي وابي
حنيفه واختيار طايفه من اصحاب احمد وهذا
القول هو الصواب فانه قد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحلفوا الا بالله

وقال من كان حالفاً فليحلف بالله او ليصمت
وفي السنن عنه انه قال من حلف بغير الله فقد
اشرك وقال ابن مسعود وابن عباس لان احلف
بالله كاذباً احب الي ان احلف بغير صادقاً وذلك
لان الحالف بغير الله مشرك والشرك اعظم اثماً من
الكذب وهذا موافق لظهر قول العلماء ان النهي عن
الحلف بالمخلوق ان نهي تحريم فهو نهي تنزيه وهذا
قول اكثر العلماء وهو احد القولين في مذهب الشافعي
واحمد واذا كان الحلف بغير الله من باب الشرك
معلوم انه لا يجوز ان يشرك به ولا يعلف به ولا
يسوى به الانبياء وغيرهم قال تعالى ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايامركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله الآية فالذين يملكون كشف الضر عنكم لتحويلا
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب

ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
قال طائفة من السلف كان قوم يدعون الملائكة
والانبياء فانزل الله هذه الاية يبين فيها ان الملائكة
والانبياء قل تقربون الى الله ويرجونه ويخافونه كما ان
سائر العباد ان يتقربون الى الله ويرجونه ويخافونه
فلا يجوز دعاء الملائكة والانبياء وقد قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني
لله ندا قل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء
الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد فنهاهم
ان يشركوا به حتى في مثل هذه الاقوال وقد امر الله ان يقول
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا
نعبد الا الله الاية ولما قال الاعرابي ومن يعصهما
فقد غوى قال بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله
ورسوله مع انه قد روي عنه انه قال من يعصهما
وذلك لان هذا اذا قاله من جعل طاعة الرسول تابعة

لطاعة الله ويجعله عبدًا لله ورسولًا لم يبق عليه
الجمع بينهما في الضمير لحادث من قبل لا يفهم ذلك بل يجعل
الرسول بدلًا لقول القائل ما شاء الله وشاء محمد
وايضاه فقد نهى معاذًا وغيره عن السجود له وقال ارايت
لو مررت بقبري أكنت ساجدًا لقبري قال لا قال فانه
لا يصلح السجود الا لله وايضاه فقد ثبت في الصحيح
انهم لما صلوا خلفه قيامًا وهو قاعد لمرضه قال لا تفعلوا
كما تعظم الاعاجم بعضها بعضًا فنهاهم ان يقوموا مع
ان قيامهم كان لله فلا ينتهوا من قوله وقال اللهم لا
تجعل قبري وثنًا يعبد وفي الصحيحين عنه انه قال في مرض
موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز
قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدًا وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا
بيتي عيدًا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي
الصحيح عنه انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى

بن مريم وانما ان فقولوا عبد الله ورسوله فهذه النصوص
وغيرها تبين انه نهاهم عن الشرك به والغلو فيه وشدد
هذه الذريعة بينهم ان يتخذوا قبره مسجدا وان يقولوا ما
شاء الله وشاء محمد وانه دفن في بيته وايظهر قبره خوف
الاشراك واذا كان كذلك القسم بالمخلوق شرك بالمخلوق
والشراك لا يجوز به ولا بغيره فلا يجوز القسم به كما قال
الجمهور ولا تنعقد اليمين به ولا يجب بالحنث كفاره وقد
تنازع العلماء في صلاة عليه عند الذبح فكره ذلك مالك
واحمد وغيرهما لئلا يذكر على الذبح غير الله خوفا من
الاهلال لها لغير الله من ان ذلك صلاة عليه ورخص
في ذلك الشافعي وابو اسحق ابن شاقلا من اصحاب احمد
قالوا لان الصلاة عليه من باب الايمان وهذا باب الخلق
الاقتداء به فان الاقتداء بسائر المخلوقات شرك
به والشرك به لا يجوز بحال وكلما كان من خصائص
الرب كالعبادة لله والذل لله والصدقة لله والتوكل على الله

والخوف من الله والخشية لله والرغبة الى الله والاستعانة
به وغير ذلك مما هو من خصايص الرب فانه لا يجوز ان يفعل
لمخلوق لا الانبياء ولا غيرهم ولا يسقي من ذلك احد واذ
كان الاقسام به منهاعنه لا ينعقد به اليمين ولا
يجب به الكفارة فالاقسام به على الله اولى ان يكون
منهيًا عنه وكذلك الاقسام بساير المخلوقات على
الله وكذلك التوسل بذوات الملايكة وانبياء والصالحين
ايضًا كذلك فان اعظم الوسايل للخلق الى الله هو محمد
صلى الله عليه وسلم واعظم وسايل الخلق الى الله التوسل
بايمان به بتصديقه فيما اخبر وطاعته فيما اوجب وامر
وموالاة اوليايه ومعاداة اعدايه وتحليل ما حلل
وتحريم ما حرم وارضاه ومحبته وتقديمه في ذلك على
الاهل والمال فهذه الوسيلة التي امرنا الله بها في قوله
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فالوسيلة ما يتوسل به
هو ما يتوصل والتوسل والتوصل الى الله انما هو بالايمان

بالرسول ونصيبه فقه وطاعته لا وسيلة للخلق الى الله
الا هذه الوسيلة ثم من امن بالرسول اذا دعا له
الرسول وشفع فيه كان دعا الرسول وشفاعته مما يتوسل
به فهذا هو التوسل بالرسول فاما اذا قدر ان الرجل
ما يطيعه وهو لم ينفع للانسان فنفس ذات الرسول
لا ينفع الانسان شيئا بل هو اعظم الخلق عند الله قدرا
وجاها وذلك فضل الله عليه واحسانه اليه وانما ينتفع
العباد من ذلك بما يقوم بهم من الايمان به او ما يقوم
به من الدعا لهم فاما اذا قاموا بهم دعاه والاقتداء به
فهذا لا ينفعهم والدعا من افضل العبادات
ولم ينقل احد عنه انه شرع لامته الاقتسام باحد من
الانبيا والصالحين على الله فمن جعل ذلك مشروعا
واجبا او مستحبا فقد قفا ما لا علم له به وقال قولا
بلا حجة وشرع دينا لم يأذن به الله واذا لم يكن ذلك
واجبا ولا مستحبا كان من فعله معتقدا انه واجب

او مستحب مخطيا في ذلك واذا كان مجتهدا امقلدا
فلهو حكم امثاله من المجتهدين والمقلدين يعفى عن خطاه
فاما اذا انكر على غيره بلا علم ورد الاقوال بلا حجة وذم غيره
ممن هو مجتهد او مقلد فهو مستحق للتعزير والزجر وان
كان المنازع له مخطيا فان المتصدر المجتهد المخطي غفر
الله له خطاه فكيف اذا كان المنازع له المصيب
وهو المخطي ولكن شان اهل البدع انهم يبتدعون
بدعة ويوالون عليها ويعادون ويذمون بل
يفسقون بل يكفرون من خالفهم كما يفعل الخوارج
والرافضة والجهمية وامثالهم واما اهل العلم
والسنة فيتبعون الحق الذي جاء به الكتاب والسنة
ويعذرون من خالفهم اذا كان مجتهدا مخطيا او مقلدا
له فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الامة عن
الخطا والنسيان وقد قال الله في دعاء المؤمنين ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقد ثبت في الصحيحين ان

الله استجابت هذا الدعاء وقال قد فعلت والله
على هذا السائل قد بسط في مواضع غير هذا
وصنفت فيه مصنفات وللعلماء في ذلك ما
يتعلق به من الكلام ما لا يتسع له هذا الموضع
والله اعلم آخره والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما

بسم الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين
مدبر الخلائق اجمعين باعث الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم الى المكلفين لهدايتهم وبيان
شرايع الدين بالدلايل القطعيه والضحات
البراهين احمده على جميع نعمه واسأله المزيد
من فضله وكرمه واشهد ان لا اله الا الله الواحد
القهار الكريم الغفار واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وحبيبه وخليله افضل المخلوقين المكرم بالقرآن

العزيز المعجزة المستمر على تعاقب السنين
وبالسنن المستنيرة للمستنير سبل بن المخصوص
بجوامع الكلم وسماحة الدين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وسائر
الصالحين اما بعد فقد روينا عن علي ابن ابي
طالب وعبد الله ابن مسعود ومعاذ ابن جبل
وابي الدرداء وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك
وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم
من طرق كثيرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين
حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى يوم
القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء وفي رواية بعثه
الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدرداء وكنت
له يوم القيمة شافعا وشهيدا وفي رواية ابن مسعود
قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية

ابن عمر كتب في زمره العلماء وحشر في زمرة
الشهداء واتفق الحفاظ على انه حديث صعيب
وان كثرت طرقه وقد صنف العلماء رضي الله
عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات
فاول من علمنه صنف فيه عبد الله بن المبارك
ثم محمد ابن اسلم الطوسي العالم الرباني ثم الحسن
ابن سفيان النسوي وابو بكر الاجري وابو بكر
محمد ابن ابراهيم الاصفهاني والدارقطني
والحاكم وابو نعيم وابو عبد الرحمن السلمي
وابو سعيد الماليني وابو عثمان الصابوني
ومحمد بن عبد الله الانصاري وابو بكر البيهقي
وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين
وقد استخرت الله تعالى في جمع اربعين حديثا
اقتدا بهم ولاي الائمة الاعلام وحفاظ
الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث

الضعيف في فضائل الاعمال ومع هذا فليس
اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها فرب
من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين
وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم
في الخطب وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن
قاصدها وقد رأيت جمع اربعين حديثا هي من
هذه الامة وهي اربعون حديثا مشتملة على جميع
ذلك ودل كل حديث منها فاعلم عظيم من فوائد الدين
فقد وصفه العلماء بان مدار الاسلام عليه او
هو نصف الاسلام او ثلثه او نحو ذلك ثم التزم
في هذه الاربعين ان تكون صحيحة معظمها في
صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى وارضاهما

مجلدوفة الاسانيد ليسهل حفظها وتعم الانتفاع
بها ان شاء الله تعالى ثم اتبعها بيان ما ضبط
خفي الفاظها وينبغي لكل راغب في الآخرة ان يعرف
هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من الحث
واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات
وذلك ظاهر ثم لمن قدر له وعلى الله تعالى اعتمادي
واليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة وبيده
التوفيق والعصمة الحديث الاول
عن امير المؤمنين ابي حفص عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امامانا المحدثين ابو
عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم ابن المغيرة ابن

برد ربه البخاري وابو الحسين مسلم ابن الحجاج
ابن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله
عنهما في صحيحهما اللذين هما اصح الكتب
المصنفة الحديث الثاني عن عمر رضي الله
عنه ايضا قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض
الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر
السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن
الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال

فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله ورسوله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني
عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن
الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل
قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة
ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء
الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق
فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم رواه مسلم الحديث الثالث
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على

على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج
البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم
الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد
الله ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر
باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة

فصل في الإسراء

سار بالليل محذوف الكلمة وقوله أن ربها طرق أي
رضي الله عنه فعلنا لهم لم الله تعالى لم الملائكة سطروا في الأرض قالوا
لا سبيل لأحد لم سطر أن الله لم الشطور معدودة وصف
لهم في الأسماء فعلنا لهم فعلنا الشر في قال الله تعالى
أن ربها طرق قالوا معناه أن ربها طرق سطر الثواب في ربها
وإنما سطروا لأنفسهم فعلوا وعدوه وقالوا إنما في الدواب إلى أن
ليعبد الظل أيام لهم وأربعين وللربيع ذلك إلى أن يعلم
فعلنا لهم ليعلم الله لم نزل العباد وزنه وإنما قال وجوه
موسى طرق إلى ربها ناظرة فعلموا أنما سطر الثواب
في ربها فعلنا لهم أنها معا سطر الثواب في ربها فهو في ربها
فعلموا أن الله لا في ربها السماء والأخرى
وقيلوا إلى الشاء رسول الله لا إله إلا الله وهو إله
الأبصار فعلنا آخر دعا إلى صلى الله عليه وسلم قال
أيلم ستون وسلم ثامن القمر الشمس إلى ما يعرف فعرف رسول الله
لا إله إلا الله وهو إله الأبصار وقال سبحانه وتعالى وإنما قال الله لموسى ليريان
وسلم يعلم فعلنا أرى ما أول الربيع الذي جرى أيلم رسول
وسلم أدنى لكم جرى لا إله إلا الله وسلم

والاحاد ... قراءة اهل العلم على صدقة عن ابن لهيعة
عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني
عن عامر بن سعد للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله
تعالى وهذا
وحدثنا ابو السائب عتبة الوهبي قال
عن مسعر عن الحكم قال اذا استقر اهل
الجنة في الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان الله وعدكم الزيادة
فما هي فتحاب فيحلي لهم ويدخلهم الجنة

قال ... اخبرنا ابو اسامة واسمه الوليد بن كثير
وسعته من ابن عقيل عن ابن ابي هلال ويحيى عن ابي
سلمة ان ابا هريرة قال للانصار قال ابو هريرة يوشك ان يحدثوا
ما داموا ان الله يحدث عن الله والله يحدث عن الله فما نصل
للنبي على الكلام فاحمد الله الذي جعلنا من جهينة
وجعلنا من اسلم ولم يجعلنا من ابتدع ٥

Ex
Bibl. Regia
Berolin.

شبكة الألوكة
www.alukah.net